الفقراء لا يشربون موكا

سعدية عبد الحليم

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر
دار نشر - دراسات - استشارات - دورات تدريبيّة
س ض: 545/584/507
س ت: 9882
الإسكندرية – مصر
44 شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية
الدور الثالث، الإسكندرية، مصر
موبايل: 01018081590 هاتف: 034830903
بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com
موقع إلكتروني: www.levantcenter.net
رقم الإيداع: 1870/ 2019م
الترقيم الدولي: 978 - 977 – 6651 – 26 – 5
الفقراء لا يشربون موكا / قصائد نثرية
سعدية عبد الحليم
الطبعة الأولى: 1440هـ - 2019م
صمم الغلاف: شيماء الفحام
تنسيق وإخراج: د. هانم العيسويّ
© جميع حقوق الطباعة والنشر الورقيّ والإلكترونيّ محفوظة.

الفقراء لا يشربون موكا

قصائد نثرية

سعدية عبد الحليم

تقديم: أ.د. محمد عبد الحميد خليفة

رئيس قسم اللغة العربية في آداب جامعة دمنهور

الإهداء

إلى

هؤلاء الذين تتشكل أطيافهم على وجه الفنجان خارج الزمن، بعيدًا

عن رفاهية الوقت والمقهى ودلال فنجان موكا،

ليسكنوا سطورنا.

تقديـــــــــم

على الرغم من أنني من أنصار الأجناسية الأدبية، إذ أتخذ موقفًا ضد (قصيدة النثر)، فإنّني أتناسى هذا الموقف فى مقام هذا العمل الأدبيّ الذي أُسعد بتقديمه للقارئ؛ لأسباب منها: أن كاتبة هذا العمل (سعدية خليفة) أديبة راسخة القدم فى الإبداع السرديّ والجماليّ عمومًا، إضافة إلى أنني بإزاء عمل مختلف؛ عمّا عهدناه في قصائد النثر التي يطنطن بها الكثيرون؛ عامدين إلى الافتعال التشكيليّ وغموض الرؤية إلى حدّ الانغلاق .

أما هذا العمل (الفقراء لا يشربون موكا) الذي يتضمن حوالي ثلاثين مقطعًا نثريًّا؛ فيجد طريقه عبر الانسيابية الشعرية إلى نفس قارئه؛ دونما أحاجي لغوية وتهويمات فنية تشتت أفق التلقي حول المدلولات وسط فوضوية الدوال وكسر التلازمات المنطقية بين عناصر التركيب اللغويّ.

وسعدية خليفة فى هذه التجربة الإبداعية تجسّد مجموعة من الرؤى تجسيدًا جماليًّا عن طريق التشكيل اللغويّ الذي يمتاز بشفافية ترميزاته، ووقوعه فى منطقة السهل الممتنع الذي يوحي، ويشير بإيحاءات وإشارات وامضة داخل نسيج لغويّ، حرصت الكاتبة عليه غير مقطوع بينها وبين قارئها.

يشغلها الزمن أو قل إحساس المرأة بالزمن الكونيّ حولها، وما يعكسه داخلها من رتابة تعكس القلق من العمر المتفلت، ودقات الساعة المتسربة من بين الأصابع على الأرصفة والمقاهي؛ فتلوك الوقت أو يلوكها الوقت.. إنّه إحساس المرأة القلقة دومًا باللحظة القلقة والمسافة داخل الوطن وخارجه، وبينهما - الزمان والمكان - يقع في قلبها همّ الإنسان القريب والبعيد، والذي يدور فى فلك الوقت غير عابئ؛ بما

تحمله له الكاتبة من اهتمام بوصفها حواء؛ التي تبحث عن الحبّ والوجود؛ لتجد نفسها تغرّد خارج السرب شعاعًا حرًّا عبر آفاق الكون الفسيح، أو موجة تدرك ذاتها منفصلة عن العالم، وفى نفس الوقت متصلة بالأخريات .

إنّ همّ الكاتبة همّان: همّ بذاتها الأنثوية، وهم آخر بالإنسان فى الأطراف البعيدة؛ الذي لا يخطر على باله أن أحدًا، يشعر بعذاباته مثل الذي ينفق عمره لإسعاد الآخرين فى مزارع البن البعيدة، أو ذلك النادل المتعب على أرصفة المقاهي، أو ذلك الصغير البائس فى الشام؛ وقد طالت مأساته.

كلّ هذه التجارب وغيرها نسجتها الكاتبة مستعينة باللغة المكثفة حينًا، وبإيقاع الكلمة حينًا آخر، وعبر ضروب من التقنيات الدرامية الحكائية؛ والتي تقرّب المسافة بين القصيدة والقصة.

إنّ تجربة سعدية خليفة فى هذا العمل تمتاز بالطزاجة الجمالية والحيوية المدهشة والاتصال، وهذا ما يجعلها تغري بالمتابعة والتحليل، ونحن ننتظر منها المزيد من مثل هذه التجارب الناضجة.

أ. د / محمد عبد الحميد خليفة

الإسكندرية

في شتاء 2019م

مفتتح

وإذا الجسور بُسطَت
والسماء أَطلّت
ما من عابرٍ غيرك
فاغتسل من نهر القلب
تحرّر من ذنبك
وتعمّد بالحبّ
دع عنك ظلالَ الأسئلة
وغيماتِ الوهم الزائلة
زادُ عروجِ الصفو
أوراد ونافلَة
سرْ من فرض الحضور
كنْ
يلامس تنهدات الكون
يكتب شغف النون
نحن الملهمين
استثناء
وإنْ تبَعَنا الغاوون
قافلة

خارج السّرب

متعبة حدّ الانفلات من أعباء الروابط
كطير شارد قرّر
أن يغرّد خارج السرب
اصطنعَت وحدتي كونًا
لا يروق لك
وحتمًا ستضيق بعفوية أفعالي
أنا الّتي لا تُتقِنُ الحسابات
وتسلّم لأمزجة الفصول
شغف المفاجأة

موجة لأعلى
لا تعني غرقًا
وجزر مفاجئ
لايترك أثرًا
متعبة حد الهذيان
لن تدرك أني لست أنا
في كل الأحيان
وأن عليك أن تُقدَّم قدمًا
وتؤخَّر الأخرى
تاركًاخلفك عذابات
من اللوم
ومواريث من السيادة
وفروق التوقيت
بين القيود

والحدود
متعبة حدّ الابتسام العادي
لمباهج فارقة
مرهقة حدّ الدفع
بمسافات القرب
كطائر حطّ الرحال
أعلى قمة جبل
ينظر للدنيا

قصف جبهة

الوقت الذي يقف على حافة الأهلة
يحاول البزوغ
لا يهادن القلق
يصطدم بحوائط من حجر
ويراوغ غيمة كي يتسرب
كم مرة حاول قتل
الظل المعتم
فلم يصب سهمه
سوى سيدة
جلست تصنع من خيوط القمر ثوبًا
لأعياد لن تأتي
سرق من عينيها
بضع علامات في قياس النظر
وغاب تاركًا خلفه الأحلام سرابًا

صباحات مؤجّلة

من ضجيج شوارعنا
تتشكل الحكايا
يرسم خطوط مساراتها
دخان الأفران
روائح طبخ بلا شهية
وسحائب تبغ
تشقّ سعال الصبح
بمزاج متكدر
وصوت نعال يزحف
إيقاع كعوب السأم المترفّع
لصهيل أنثى
وصراخ طفل محموم
وبغايا رجعن بفتات
و قامات منهكة
وانتظارات بلا أعياد
بلا وطن
غرباء في البلاد
والأمسيات تعيسات
هاجر القمر
وغابت النجمات
هيئات الغيم السائر
وسائد ليل مؤرق
بخار الأمنيات يرحل

نحو فضاء معتم
فتمهل في الترجي
وتأمل
منذ متى يترك السادة أمنيات
للبؤساء
قل يا حاكمنا الجالس
فوق الشعب الهوائية
أرهقت كواهلنا أحمالًا
ونحن أحيانًا قد نصبر
فلا تأمن صبر المثقل
حين يفرغ

رضوى

هل تعرف رضوى؟
رضوى - لو تدري - سيدة أسطورية
بسمتها مفاتيح جنة
إيماءة جفنيها تكفي
كي توقف حروب الدنيا
تبدو خيالًا جامحًا
حين تقرر أن تصبح امرأة عادية
تسير في الأسواق
تبتاع صغائر
تتوقف محملقة في وجه عابر
تتحدث في الهاتف
وتشاكس بائعًا
أحيانا تفكر بالطبخ
فلا تبدو أمرأة مختلفة
لماذا إذا بكتْ
أنكرتَ مباهج أسطوريتها
أنا قد أشبه رضوى
كما أشبه كلّ أسطوريات الكون
وتشبهنني رضويات الجنة
إنّا شواهق السطوع
حين نشرق
جبّارات حين نذوب؛ لنفنى

تغريبة عشق

في تغريبة العمر
يحمل النورس أسرار ارتحاله
وسعت جعبته موجًا وذؤابات شجن
وترانيم بوح
نثرًا..شعرًا
شدوًّا على ألحان البحر

نقشًا على الصخر
طاويًّا أمواج العصف
يبقى
حينها كنت ألاحق القمر
مدًّا وجزرًا
تساءلت:
لو - حقًّا - تعشق مدنًا أخرى
لو تسكن بيتًا آخر
لو...
لو أنّ امرأة أخرى
مئة...
ألفًا
وددت لو تقاطعني
تمحو ظنّي
من شجو

سؤالٍ حيّرني
لو تشابهت النساء
لديك بلا سبب
أتراك تبعثر بينهن حروف اسمي.

لحظة فارقة

خيط البيان
بين الأبيض والأسو
شعرة
أمهلني
نبضتين
ورفة جفن
وكلمة
كي ما أبوح
بما استغلق عن الإفصاح
بنظرة
وأمنح ارتعاشة هدب الخوف
قبضة

بين صحوة الحياة
وشهقة الموت
زفرة
تبث استفاقة الروح
صحوة لا تمهل نبضة
تعتقت عقاقير السهاد
وما تداوى بها الفؤاد
من وحشة

داوني بقطر الخمر
على إيقاع المحو
رشفة رشفة
سرّ الحضور
غياب
لا يفسح
للتلاشي خطوة
أتراني؟ أسكرني العذاب؟
أم توجّني العشق
بهجة؟
أهي صيحة الميلاد؟
أم ميلاد الموت
سكرة؟

نوفمبر

ويعود نوفمبر
يخشى الوعود
تُمطر.. أو لا تمطر؟
تصفو.. أو تُعكّر المزاج؟
خريفية هي الأوقات
لا جديد سوى أن لا شمس
فوق الجديد
هل تدري أنّي أعشق المقاهي
والشوارع في نوفمبر؟
أعشق حيرة البحث
و جدال النفسِ
و ترددات الطيور
بين ترحال وحلّ
وأكره السكون
هي تقلبات الفصول
كما أحوالي
ساديّة حينًا
عاديّة حينًا
طيبة أحيانًا
وكما المطر بين الفصول
لا يعطي ولا يمنع

يكون الحزن الخريفيّ
مراوغًا
فقدت دموعه رفاهية
الانتظار
ولم تعدْ لها بكارة
الوقوف على حواف المقل
ضنينة بالقطرات
كمطر الصباح
وليد الغيمة المسافرة
وبين الشرفات والشوارع
والمقاهي والأوراق
وجهاز الحاسوب
والمكتبات والكتب
يسير الطيبون
لا الحبُّ كافٍ كي يحيون
ولا الحياة بلا حبّ
تستحق الحياة
شرف المغامرة لا ينال
المنتظرين
السيف بعيد
في الأعالي
والجبال وعرة
والصعود جنون
وسيفي وجنوني وأنت
أطراف مثلث الموت
وأضلاع الحياة

فقل ما شئت
واكتب ما تشاء
وهاجم مرات
هادن مرات
وامنح العيش كرًّا وفرًّا
كي لا نموت

غربة

موجتان توأمان
ودمعتان حبيستان
ومقلتان
وأرق
و بالكف حفنة رمل
تنسحب
وأنا على شاطئ العمر
ألملم شعثي
أتلو أورادي
يسجد الشفق
أرجوانيًّا
يطبق القوس على الأفق
ويتوارى
يُدَثِّرُ اليوم
يُملي البحر على الليل
وشوشة الصدف
شدوًا فيروزيًّا
يكتبني انحسار الموج
رحيلًا
يتلوه الزبد
تعرّجات العمر
على الرمل
جنون التكوين
تنسفح الشمس

على الساحل
يلفحه الملح
أرحلُ..
يقول البحر لليل
أغوتها ندّاهةُ الترحال
فلماذا قطرات
الدمع تنهمر على
سطر الشط؟
يكتبني البحر
موجةً
يقرأني
صورة على
مرآة سماء الرب
عروج صفو الأبيض
على الصفحة الزرقاء
يأتيني هناك
عند خليج الملح

ستار النهاية

ليس سوى عام
من عمر العشقِ
هل اكتفيتَ؟
مضى ليلٌ سرمديٌّ
وما فاض بالمطر الغمام
هل استرحت
حين ارتضيت
بمخالب الوقت
تسحب حرير الهيام
عن جسد الغواية
لتسدل ستار النهاية
بلا علامات ولا إشارات
لك ما شئت
فلا تأبه
ليس سوى
صدى تنديدٍ
وسطور بوح
وتحت هجير السَّهد
ثمة أسئلة حيرى
أما كان حبك مرسومًا في عينيّ؟
وخطوك منقوشًا في صدري؟
أما كنت ملءَ فراغي

ولون أمانيَّ
وترنيماتِ شدوي؟
حين بعثرت وشائجي
ونفيتني وحدي
أتسربل في ناري
على قارعة الضجر
لا ظلال ولا مورد
ولا مرفأ
أتراني أصبر؟
من ذا الذي يملك أن يبسط
شعاعًا جديدًا بعد المغيب؟
أفلا تعلم؟
كيف يتأتّى له اليقينُ
من لا يزال يترنّح
فوق ذؤابات التردّد
ويطالع المدى
حين الخواء ينتصر؟!
هل أتقنت الشحذ
كما تتقن فنون الذبح
هي شهقة تحت الحدّ
إن غادرت القلب
لا حنين
لا رجعة
شهقة
بعدها لا تنخر العظام
رهبة

سيدة المدينة

وتحلّ ضيفًا أو مقيمًا
المدائن قلوب
المدائن عيون
المدائن سبل العطشى
رشفة من كوب اغتراب
فتعلّمْ كيف تغادرك الوحشة
حين تسكب بوحك
وأنت تخرج أمتعتك
تطل من نافذة النزل
لعلك تمر من شرود اللحظة
إلى بهو الوجود
تتوه في شوارع شاحبة
تفتقد الإحساس
تتلمس رحابة الوجوه
تبحث عن حضن البيوت
في إلهامات الوجد والحنين
في ومضات عيون السالكين

***

أنا الأنثى؛ التي
تلهم المدينة أغنيات الحلّ والسفر
فاذكرني عند النوارس

حدّث عني يمام الدّار
قل للشوارع..
للأرصفة،للمحال

قل للجوامع
لهجين اللهجات
قل لجموع المسافرين
غابت سيدة المدينة
خلف الزحام
لا سلوى في الاغتراب
لا معنى
سوى الوحدة
وضجيج يغض الطرف
عن شوق الغائبين
قف بالشواهد وأقرأها السلام
وفاتحة التحليق
بأجنحة اليمام

أحوالُ العشق

في الصمت
ينتحل خيال الشوق
أسطورة عشق
يحكي؛
فتفيض أنهار الروح
تروي حدائق ودِّ
وتعيث حنانًا عصافير الحبّ
***
في القرب
أهمس
من يعصمني منكَ.. سواكَ
تهمس
حين ألوذ بشطرك
كيف ألملم فرح الكون
في بلورة قزح
تحتضن ملامحك
أثرثر
حتّى تصبح كلّ حروف اللغة
اسمي واسمك
***
في الدلال
عبث أن نتناقش
من منّا سيحكي

حكاية ما قبل النوم
***
في البعد
تطرق نبضات القلب
سكون الليل
معول خوف
من ذا يحمي جسور الوصل
***
في الهجر
من ذا يمنح طفل
القلب دميته حينما يبكي
وكيف لأعياده أن تأتي؟!
***
في الصفوّ
تغسلني من أخطائي
وتعمّد قلبي
تصبح أنت الرائي والمرئي

حواء
(1)

البنت التي شرّعت نوافذ الغروب؛
لتلقي تفاحة المغيب على مرمى النسيان
هالها صمت البحر
وحزن الموج الغافي
ونزق الرمال ينثر العبث
ويمحو الظلال
الأمس ظلٌّ من رماد
صور غفت
على صمت الوجود..
ستعود
تغافل الجدران.
هاهي ذي تقف على أعتاب الآن
لا مواقيت، لا وعود
ليلٌ من فراغ الوهم
يجوب أحزان القمر
عتابه شجن الصول
المتلولب على حافة الكمان

حواء
(2)

البنت التي طالت
حتى لامست رفيف اليمام
تغبطني
تراني قلبًا لا يهرم
لست أدري، أكانت ذات صباح تراقبني
وأنا أقطف الهديل
أهي التي قفزت تنظر وجهها
في دائرة القمر؛ فرأتني في مقلتيه
ورأت سرّك الأعظم؟
وهل تتحدث بصلواتك
على جبهتي لمن تحبّ؟
أم تراها تحملق في مرآتها كلّ صباح
تتجّمل، وتنتظر عاشقًا يحفظ الأوراد؟

حواء
(3)

الأنثى التي تقف على ضفاف الجرح

غابة نايات

يتسرب قصبها مغتربًا

وكلما أحرقه شوق

تئن به ثقوب القلب

تنتحب

تقول سيدة غابات الحنين

تلك النايات تشاركني فيك

أغار عليك من جفوك بها

يعيرها وجعي

ويلهمها تواشيح جرحي

فتبكيني

وتحرص ألّا تبكيك

حواء
(4)

المهرات اللاتي عبرن

حواجز اللهفة

بعد مساءات الولع

فوارس لا يليق بهن الهرم

وإن قبلن ألقاب الشرف

ملكات بلا عرش ولا تاج

ليس سوى صهيل الكبو

يطارحهن الرقص

دوزن خطاك على وقع دموع القمر

قبيل غمرة من أحضانها لن تقع

كل الغيمات الحانيات

على سفر

فغب كيفما تشاء

صفو

رأيتك في لوحات السماء
تشيكلاً من غزل الألوان

كحصان سحاب أبيض
وفيروز صفو
وقوس مطر
رأيتك في تشكيلات الغيم
وندى الفجر
في المطر الساقط
من أجفان الليل
على قلبي المثقل بالأشجان
رأيتك في الأحلام
وفاتحة المواسم
أعياد وأغنيات
سمعتك
في صمت الإنصات
و تراتيل المساء
رأيتك صلوات
وآذان

لعبة

- هذي دوائر اللعبة.. ماذا سنفعل؟
ضع نقطة وابدأ
أنا والأشجار والظلال
وبقايا الخطوات
وتشابك العثرات
يطوي اللهو ويصنع الخدعة
الغفلة لا تغفر زلة
حدد لوقوفك قبلة
رقصة التيه
أن تسبق ومض الانبهار
وتخلع ضجر اللحظة
ليس سوانا وضفتي نهر
وقطبي محور
قاتل ومقتول
رقصة النار أن تسكب
نفط المفاجأة
فوق لهيب الدهشة
فلتفسح ساحات الحشد
لتتم اللعبة
عفوا أولست مخيرا؟
في أن تُقتل أو تَقتل
تشعب الحوار

وتشابكت الدوائر
فاغمد حروفك
في رقصة النار
على صليل سيوف الرجفة

ابن الوقت

يمرّ بالمقهى أحيانًا
يتلكّأ، يراقب النادلَ دائمًا
الصغير لا يعرف معنى كلمة نادل
ولا تشغله المصطلحات اللغوية

كما ينشغل بالأموال؛
التي يتلقاها عامل المقهى
لقاء الخدمة
هل يدري أن العامل أيضًا
تشغله المبالغ النقدية؟
كما يخشى أخطاء الحسابات
ونحن نقضي الوقت
ننتحل صفات الصعاليك
بالجلوس على الأرصفة
ندخّن النارجيلة
نتفلسف ونتشدق بالمصطلحات
يمرّ المتسوّلون والصعاليك الحقيقيّون
والصغير المنشغل بالمتابعة
يضع النادل في أول القائمة
ذاك الذي يتلقى مالاً أكثر
يليه هؤلاء المتسولون
ثم نحن الفقراء الجالسون

ندخن ونتحدث دون جدوى
هل قلت لك: إننا والحب
والتدخين والمقهى
لحظة من عمر الصبيّ الصغير
بلا معنى؟!

أزقة الدهشة

هيام الصعلكة جنون مدهش
ولشمس هذا النهار أسير
بخطوي الشارد فوق تعرجات الطريق
الأمنيات ملابس مبتلة
على حبل غسيل الفقراء
تلفحها الشمس ثم يبللها مطر
فتظل عالقة بأحلام المساء
في الأزقة الضيقة وبين طيات الحارات
ليس لمزاج القهوة فنجان مدلل
والصبح يعرف صحوه بدقات سندان
دفء الظهيرة خلف حوائط البيوت المعيلة
طناجر تغلي
ويكتفي المساء بحصاد النهارات الثقيلة
دروب الصعاليك؛ كما التوابل
لاذعة وشهية
دقات خطوي كما مسامير النوافذ الفقيرة
متعسرة وصبورة
والشوارع ، الأزقة ، المحال، العربات
السائرون والواقفون
التفاصيل كلها تشهق خطو النهار
لتطلق زفير الحياة
و أنا أفرغ جعبة همومي

وأترك خلفي حروف النداء
وألف، حاء وباء
وانذر وقتي لهذا المقهى الصغير
ذي النادل الشارد دومًا بفعل الخدر
وبعض من أوراق بوحي
تحيط بي
وسطور رواية لم تكتمل
وشخوص يجادلونني وجوديًا
وفلسفة وطنطنة وسكون

ها أنا ذي كما لم أكن من قبل أحبك

مباهج عشق

كما كلّ صباح يستفتح
بالمقصود أو العفوية
وليس كمثلنا يفعل
أو يعبأ بصغائر يومية
العاشق مأخوذ وطليق
وعروج مناجاته
همساته
ترانيمه
نوافله
صلواته
تحليق
رفيف جناح ؛إذ يخفق
يعلو
يمتلك الملكوت
نفحات فيوض لا تنضب
وغناء يشجي حين يهدي
أغنية لمقام تجل
العشق وجود
العشق خلود
العشق مباهج أبدي

اجتباء

الصخب يهبّ
يؤطّر مدينتي
وأنا وتنهيدة حارقة
تتكئ على اشتياقي
وحرقة لوعتي
بخطى رتيبة أدور
حول حواف غربتي
على وقعها تتأرجح حيرتي
بين قلبي العاشق
وأسفارك
قلت لي: هو إنتقاء النطف
سموّ الشعراء
تلك الكائنات النورانية
السابحة في ماء العشق
تتأهب للوجود
بنفحة الكاف والنون
أقرأ نون والقلم وما يسطرون
فأتجاوز لمز جارتي؛
إذ تنتحل سمة الغاوين
وأهيم مجذوبة
تطوي الخطى بنفحة اجتباء

خذني بعينيك وارحل

تطوقني دقات نبض المساء
تحاصر صمت نعاس الصمت
تبقيني على أهداب حلمي
أقحوانة وحيدة
أتنفس صوتك
أطارد شبح السكون
بأغنيات الحياة
هل قلت ستأتي
دعني أتجمل
أنفخ في وجه العتمة
شعاعات الوجود
تتساقط قطرات الندى
على جدائل صبري
أمشط شعر الأمنيات
يزهو الحنين فيروزي الشجن
يسكرني الشدو
خذني بعينيك وارحل أيها القمر

مواقيت اغتراب

لم يكن للطل مدى
كي يثب جسورًا
تحمل قطرات الندى
يعجن الحناء من صبر الثرى
هل ستعرفنا النوافذ
التي ضاعت شوقًا
وسرنا على حواف الصدى
قسوة المسافات صخور
تكسر استقامات الخطى
أكنت تنتظر مطرًا
حلّ الشتاء
وكنت غيمتك الغريرة
في رحلتها الأخيرة
الحنين شجو يعزفه الناي
بوحشة الغاب
ولي في مواسم المطر
مواقيت اغتراب

الصعود والتسلق

على رسلك
خلص نبضك
الدرج بلا منتهى
والصاعدون متعجلون
يدهسون ويرحلون
أبكى الدرج يومًا؟
أم ضحك سخرية
من لقب
قيل مجازًا؟
لا يحق لسلم لقبه الفوز
أن يحزن
على رسلك
وتعلم
قواعد الصعود
و إن شئت اتقن التسلق
المتسلقون يا صاحبي أمهر

بعيداتٌ هنّ الأسطوريّات

سيطول انتظارك يا أنت
فما من سيدة أسطورية
تنتظر مصادفتك
لتراها فجأة بين الزحام
الأسطوريات بعيدات
بعيدات جدًا عن هرطقات الشعراء
متعوذات من سطور الوصف
واستعارة الكنيات
قلْ ما شئت في الشعر
في النثر
في العشق
صف حلمك بالجميلات
قلّ إنّ الجميلة مرّت
من هنا
أقول مضت دون التفات
ولا تزال أنت في المقهى
تبعثر دخان تبغك
تقلب فنجانك
وتقرأ طالع النظرات
وهنّ منْ هنّ
العاليات
الناهدات

المقصورات في الخيام
فاحبس سحائب دخانك
واترك للنادل منديلك الورقي
هذا كل ما يحتاجه
كي يمسح غبار حروفك
عن طاولة تركتها لعابر
لا يتقن صياغة الرغبات
وغاية ما يرغب
عيش وعشق
في بلاد تغتال الأمنيات
الأيام ضريرة
والأحلام فقيرة
والأرق مهر جامح
يخطف الومض
ويبعثر العبرات
سيغيب ذاك الفقير
عن المقهى
عن الطاولة
التي تشكو فيض الكلمات
كنْ في نهاية صفوف المشيعين
ولا تنظر خلفك
كي لا تخطف بصرك
ومض النجمات البعيدات

في بيتنا لا أحد ينام

يفرد الخريف عباءته الرمادية
فوق جفون الليل
في بيتنا لا أحد ينام
لا أنا ولا النجيمات اللاتي لا تحصى
خلف زجاج نافذتنا
تحاصر قمرًا يتسرب ليقين مساره
فلا يأبه لفحات البرد
نزق الجزر والمد
يأخذنا ثم يعيدنا
يستنسخ الفصول من عصف أمزجتنا
وليس هنا سوى
أنا وليل مصقول برتابة إيقاع الاعتياد
أغنيات البعاد العناد
وخطو الارتياب
سأم الذهاب الإياب
سحائب الدخان
منفضة التبغ الملتاع
تفاصيل الوعود المغتربة
تمحقها شمس اليوم التالي

وعود عابرة

ساعتي الجدارية سافرة
جسورة النبض
في دقاتها ثمة استفزاز
لمواعيد مؤجلة
وعلامات مسافات شاغرة
تهبها لرفيف خطو
ووقع حرف
ولغة آسرة
تك تك تك
في صمت الليل
صوت كؤوس تصطك
وثوان تربك
أهداب لقاءاتي
ووقع خطواته العابرة
وهلاميات حلم
في سحائب دخان سجائره
تكمل تمامها
عند منعطف الدرج هابطة
تدق ساعة الصفر

سيدة التفاصيل

عفوية أنا

ربما..

لا تقلقني العثرات

لا أبالي المحاذير

أمررها على يقين ثقتي

وأمضي كما أنا

حين أطلق لإرادتي العنان

لأرى ما لاتراه العيون

كل الخدوش تذوب

الجراح تلتأم أو

لا تلتأم

ويبقى أنني

في شغلي الشاغل

أنا سيدة التفاصيل

المنثورة في الزحام

ربة مقاعد المقاهي

وشاي المساء

يحمله نادل غفت

مركبات الكيمياء

على جفونه المسدلة؛

فأبطأت حروفه

هل توصل بتعجب

أنني امرأة مختلفة

تأوي منمنمات النفوس

تلتهم بالخيال خطايا البشر

وتعيد تشكيلها

حياة

من تشابكات الأشرار

والأنقياء

الطيبين والخبثاء

الفاعلين

والخامدين

هل يدري أنني...
تقتلني الحيوات المعقمة
والتحفظات الدقيقة
سيضع النادل شايه؛ ويم
تقطع تأملاته مشاهد أخرى
وتظل أنت يشغلك من قابلني
من سيشملني بحديث النميمة
لا أحد....
لا أحد يقتحم صاحبة الفوضى
الهادئة
ذات النظرة المتأملة
لا أحد يرغب أن يضع
نفسه تحت مبضع الجراح
ليكشف عوراته
ويرى ذات يوم ذاته
منشورة على حبال السرد

تغاض

سأتغاضى عن تلك المرأة
التي يرهقها جنوني
فأنا لا أملك أن ألهمها
شغفًا
كي تتحرر تحت المطر
تتذوق بهجة الطيف
في ألوان مظلتها
حين تنثني للريح
تغتسل
وليس لدي الوقت
لأحادثها عن أخبار الأخريات
أنا الهائمة بين الغيمات
ببساط ريح
من نسيج النفحات
عذرًا
سأتركها تستظل
تحت الشرفات
وتمضي بأردية جافة
وكيس صغائر
وجعبة مشاحنات

بوح المساء

على وشاح المساء أسكب أبجديتي
إيقاع هديل ستائر نافذتي
يغازل الرياح
ونبض ساعة الحائط
يلقي دليل الإدانة
بوجه عبوس
وتكرار ممل
فالليل رغمًا عن الأرق
يحتفي بفنجان قهوتي
وافتراضات تمنح قلمي
شغفا يجادل الصفحة
يزيح عن فضائها
صقيع البياض
هل قلت أني أذنبت
حين هجوت مواريث بالية
متواليات من أين ومتى و كيف ولم؟
كمحاكم التفتيش
تجوب خلايا الدم
عفوًا
لا نزال عند حافة البزوغ
وأنا سيدة أكره الحياد
إسدال الستار أقرب
من انتظار المغيب

غياب

في البدء كان
كما همسات الصيف
حين تراود حفيف الشجر
نادر والندرة سحر
ك بهجة الدمى
حين تفرح طفل القلب ؛
إذ تهدى في أزمنة الزجر
في البدء كان
غيما بنفسجيا
ك إحتفال الزنابق
بشهيق بياضها
وكما إنبلاج الفجر
ومن فرط الغموض
يلاحق التماهي
مع الغرائب والعجائب والذهول
فمن ذا الذي فرق الفصول
واختار شتاء الغيوم سترًا
واحترف الغياب
في البدء كان
والآن بروق الشتاء
تومض وتخبو
تمضي فوق عروج السحاب

شرخٌ على جدار الرّتابة

شرخ على جدار الرتابة
يطوق المساءات
صدفة الاكتشاف مفارق
يسألها
عن مومياء الفراشات؛
إذ تسكن برد الوريقات
وتجاور جفاف المخمل
في جسد الوردات
يسألها عن طي الصفحات
كم عمر الذكريات
ومن ذا الذي
عاقر صيد اللهو
وجرح الزهر؟

وعانق صدى الضحكات
مدية صدأة ..كلّ التساؤلات
تقطع ببرود صدق الإجابات
تتجول عربدة الغيّ
يمرح وجع الوخزات
ويشق صدأ المدية
نرجسية الذات
لحظة صمت

دقة... دقتان... ثلاث دقات
خلخلت التواصل
اختلفت المسارات
كبرياء الباحث عن لوح متفرد
بلا خربشات
وعناد المواجهة يعاقر طي الأوراق
تشكيل بنعومة الفراشات
وعبير الجفاف
ومومياء الخيالات
ودموع من ألق حزين
يرسم على الصفحة دوائر القطرات
ولا يزال في اللوحة بعض المفاجآت

توترات شهريار

وحين أطلت الأقمار
على نوافذ شهريار
كانت على ضفاف قلبه
امرأة من فردوس طلعت
تنشر شذا العطر
فوق رؤوس المحبين
وتزرع خطى الشوق
على حواف النهر
حتى لا يغيض الماء
قال:
- أحبك لاتمضي بعيدا
ما يزال فى فمي
كلمة أخرى
وتحية منسية
قالت:
-لا تزال بواكير المشاعر مستغلقة
وهائمة في فضاءات الحلم
أحبك؛ فاقترب.. نتحقق
يغني فينا رفيف النبض:
- ماذا يبقى للعالم حين تغيبين؟
- وماذا يعني العالم حين تغيب؟
يصمت الوجود
- تفزع الأشجار من هيئاتها

لا تعرف الأشياء ماهيتها
- يمشي الناس إلى حتف
والأقمار الى أفول
ويغلق السكون نوافذ الإبداع
- هلا يا سيدتى تفضلت
بنظرة عجلى
- هلا سيدي منحتني
ضي من شعاع وميضك
كي أتجمل باكتحال عيوني
من سحر وجودك
قال:
_ هاك باقة قدومك وشوشة من أصداف البحر
وغناء غرانيق السحر
وغزل الأفق للشفق
فامنحيها من بهائك
ثلة من الأشعار
وعناقيد أزهار
وارتكبي ما شئت
وما شئت من أسرار.

الفقراء لايشربون (موكا)

في مزارع البنّ البعيدة
لا يعلم المزارعون الفقراء
شيئًا عن مقاهي المدن
لا يعرفون أشكال مرتاديها
في مزارع البن البعيدة
بين المنحدرات الوعرة والتلال
لا يفكر المزارع الصغير
في أمزجة المرفهين
في تسمياتهم المرفهة؛
وحينما يبكي مزارع بسيط
تقلصت حيازته بالقوة
تبكي شجرة البنّ المعمّرة
تتساقط حبيبات دموعها الحمراء
في كفّ الزارع حنّاء
من عطر القهوة
يموت بلا ضجة
لا تطير أخباره إلى السادة
الذين يفضلونها سكر زيادة
ولا تبكي لأجله فتاة
تبدأ الصباح؛ كما تقول

بصوت فيروز مع فنجان القهوة
حينما يتهيأ اثنان
لتبادل حديث الحبّ
في ركن هادئ
يأتيهما النادل بقائمة
المسميات المبتكرة
كل الأسماء بطعم الدلال
اسبرسو... برابيه... لاتيه... موكا
الحمّال في ميناء مخا اليمنيّ
لا يعرف طعم الموكا
لا تصنعها أنثاه
في ليلات الحبّ النادرة
هلّا تذكرت حديثي هذا؟
آخر مرة تعاطينا فنجان
قهوة مرة
كنّا مشردين نجلس
على مقاعد القشّ
والنادل لم يكن مهندمًا
أو لبقًا
وكنت تحدّثني عن
قهوة العزاءات في بلادنا؛
بينما أتأمل أنا..

وجه الفنجان فلا أرى
سوى وجه المزارع المتعب.

من نظرة عين

وتفقد خطواتي السبل
أتذكر وجهك
وخرائط من تجاعيد العمر
نهر الدمع يشقّ المجرى
من أطراف المقل
ويغيض عند دروب الوجع
لو تخطفني الأيام
ويجن علي الليل
يبقى قنديل عيونك
روح منارة
يبقى منّي
دفتر يومياتي وقلمي
أتساءل في شغف
من ذا يلملمني
وينثر بوحي
ويحلل لغتي

مجازات

أنا لا أتقن فن السهو
ولا أوقع الجد في
مضمار اللهو
علّمْني كيف يسقط سهوًا
اسم أو فعل
علّمْني كيف تخون الذاكرة
كيف تفرّ الحكايا من سطورها الفاعلة!
تلقي أبطالها في أعماق البئر

هنالك.. حيث عقارب ضبط الوقت
لا تفعل سوى اللعب بتكرار العدّ
والأعداد محض ثمالة أيام العمر
علمني كيف يهرب أصل الجذع
ويبقى الظلّ
سيزيف يحمل صخرة موته
ويعانق إدمانه
والجديد أنّه أصبح يجيد
لعبة (الدومينو)
كي يقتل بالأرقام الضجر
وأنا لا أغلق نافذتي
أتوقّع هذا المساء أن تأتي
تتسلق ضوء القمر وتطلّ عليّ
كي ما تسألني

ما جدوى دوران الكون
أقول: ما معنى أن نرهق المجازات
مدًّا وجزرًا!
ما جدوى أن نتوشح الاستعارات
ونكتب شعرًا!
تقول: الوطن عتمةُ كوكب
أدار ظهره للشمس
وفي الظلّ يجلس العشاق
يجترّون عذابات العمر
قل لي:

كيف نمرّ عبر وعود؛ لا تثمر

أو كلما شرّعْت نوافذ الحلم
وأعددت قهوتي
تسرب الوقت من قصيدتي

صفعة.. ومن أول السطر

كان التواطؤ دومًا
بين دخان التبغ وستائر الليل
ثمة محاكم تفتيش تهاجم الوكر
تطارد مراهقةُ التدخين سحائب الوهم
قلق يدب ثم ما يلبث أن يذوب
تحت جناح عقد ضمني
بين حاسة الشم ومراوغة الصدق
و يسألني
- أتدخنين؟
- حين نفتقد الحب تغترب الروح
كاغتراب سحب الدخان في فضاء معقم
- لا عليك...في الغد ننصح الجيران بتركيب آلة شفط
.يؤذوننا بالتدخين السلبيّ
- يا أنت متى أدمنت مراهقة اللغو؟
دع عنك عنترية الزهو
اكتبني حالة وجد لا تكتمل بالوصل
مثل تلك الأمسيات منزوعة الوقار
سأخلعني مني قطعة قطعة
وسأطلق الضجيج يموج في حانة التعتيم
على صخب الموسيقى نوقع رقصة السكر
لفني دورة ثم أطلقني
أعد الكرة
مرة فمرة

هذا المغني زاعق الصوت
كالمخدر المغشوش
تشويش يسكت الجرح مؤقتًا
"ومن أعلى إلى أسفل تؤرجحنا الأراجيح.. نشهق هبوطًا.. نعلو فنصيح"
صفعة، ومن أول السطر
أفقنا أعد ثمالة الكؤوس يا ساقي
أدر القرص المدمج
دعنا نرقص
موسيقى
"المرة دي بجد.. مش هنسيبها لحد"
- توقف ماذا يحدث ؟
- سيدتي يبدو أنك.. ث م ل ت
- عفوًا من انت ؟
في بعض الأحيان كان كوب الماء البارد يكفي
للإفاقة
أم ترانا أدمنّا ثورة المخدّر المغشوش

طال المطال يا مال الشام

- من ذا الذي ألقى بهما هنا؟

صغيران
والشوارع عصية
في وسط المدينة
بين المقاهي والضجيج والمتاجر
في الشوارع مختلطة الأجناس
فيها أولاد الأنجاس
ومنها أولاد الناس
وهما، من هما؟!
لو توقّفا أمام طاولتك على المقهى
بوجهين مزقّهما التراب والعرق
ترتسم لوحة البؤساء
عيون الشام بندقية الومض
ألوان الأسمال مسروقة الفرح
وبسمة بريئة يتركاها على كفك
في وقفة التبادل التجاري المخزي
انفراجة شفتين وفرجة أسنان
ولؤلؤ صغير مرصوص
مقابل قطعة معدنية
قطعتين...ثلاثًا
كلما أغدقت فَتحتَ انفراجة أوسع
في الشام يعيش العوام

تحت القصف
أو يلوذون بأطراف الحدود
في انتظار الجود
من الشام يخرج الأثرياء
إلى مدن الاستهلاك
يتاجرون في اللقم
في الشام يعيش الموالون للنظام
والشام شام وشام وشام
وصغيران يتسولان
ومدن مهجر وطبقات وطوائف
والمحنة أن ترتسمَ الخرائط
على وجوه الأطفال
بالتراب والعرق
المحنة أن تجلس في المقهى؛
ليمرّا عليك
فتخجل أن تسأل
من ألقى بكما هنا؟
وكيف؟ ولم؟
وألف استفهام
قبل أن يطلب متسكع سمج
لقاء عطائه الزهيد
أن يصدح عصفوارن:
"يامال الشام والله يا مالي"

أوجاع الأوسمة

منعني الحارس القويّ
من دخول (الكازينو)
قال: - ماذا تبغي من هذا المكان؟
قلت: - الجنة..
هذا الرجل الذي يسبقني
يكتب على باب متجره الكبير:
{ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله}
نهرني الحارس
و استعاذ بالله مني
وقبل أن يستعين بالقوة
غربت عن وجهه
لا أدري من ألقاني
على باب حانة
في حيّ قديم
أطلب خمرًا
وليس في جيب سترتي سوى
قطع أوراق من عملة صغيرة
تهالكت من كثرة تداولها
لم يتقاض صاحب الحانة
منها شيئًا
حين ناولني كعبًا
من خليط
وقطعة جبن روميّ
عافها قطّ شارد

أما أنا فقد سكبت
النار في جوفي
وتلذذتُ لهيبها
على لساني
ورأيت الجنة
بردًا وسلامًا..
سلام عليكم
من أنتم؟!
سألنا الرجل ذو الأوسمة
النحاسية القديمة على كتف
سترته الحربيّة القديمة،
وهو يجالسنا..
بيده كوب الشايّ الأسود
ونحن نملأ الكؤوس من
دموعه ونشرب
هل قلت لك إنّنا التقينا
كما يلتقي سكارى الحانات
ويتحابون؛ كلما شربوا
خمرًا من جراح
ثم يتفرقون، وينسون

قائمة المحتويات

الإهداء 5
تقديـــــــــم 7
مفتتح 9
..... 10
خارج السّرب 11
قصف جبهة 13
صباحات موّجّلة 15
رضوى 17
تغريبة عشق 19
لحظة فارقة 21
نوفمبر 23
غربة 27
ستار النهاية 29
سيدة المدينة 31
أحوالُ العشق 33
حواء (1) 35
حواء (2) 37
حواء (3) 39
حواء (4) 41
صفو 43
لعبة 45
ابن الوقت 47
أزقة الدهشة 49
مباهج عشق 51
اجتباء 53
خذني بعينيك وارحل 55
مواقيت اغتراب 57
الصعود والتسلق 59

على رسلك..... 59
بعيداتٌ هنّ الأسطوريّات 61
في بيتنا لا أحد ينام 63
وعود عابرة..... 65
سيدة التفاصيل 67
تغاض 70
بوح المساء 73
الستار أقرب من انتظار المغيب..... 73
غياب..... 75
شرخٌ على جدار الرّتابة 77
توترات شهريار..... 79
الفقراء لايشربون (موكا) 81
من نظرة عين..... 85
مجازات 87
صفعة.. ومن أول السطر..... 89
طال المطال يا مال الشام 91
أوجاع الأوسمة 93
الكاتبة في سطور 97

الكاتبة في سطور

- سعدية عبد الحليم خليفة، الشهرة: سعدية خليفة.
- عضو عامل في اتحاد كتاب مصر.
- حاصلة على ليسانس آداب قسم التاريخ - 1977م
- حاصلة على ليسانس آداب قسم الدراسات المسرحية من كلية الآداب (شعبة إخراج).
- عملت أخصائية أولى تربية مسرحية (بالتربية والتعليم) سابقًا.
- عملت مخرجة مسرح حتى 93.
- كتبت العديد من مسرحيات الأطفال للمسرح المدرسيّ.
- عملت كاتبة ومخرجة للرسوم المتحركة باستوديو علاء الدين لإنتاج الرسوم المتحركة في دولة قطر من 93 حتى 2003
- كتبت وأخرجت عددًا من أفلام الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال التي بثت في العديد من القنوات الفضائية.
- شاركت بأفلام من تأليفها وإخراجها في مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال ومهرجان الشاشة العربية المستقلة لعدة سنوات.
- من أفلامها (دعوة من الديك فصيح – الرحالة – سيوف الحق – يحق لنا – بيب بيب في عالم عجيب).
- عملت مديرة شركة إمج للإنتاج الفني والإعلامي من 2003 حتى 20013
- أخرجت وكتبت العديد من الأفلام الوثائقية والتسجيلية.
- عملت محررة إخبارية ومنتجة تقارير إخبارية للعديد من الفضائيات العربية
- صدر لها من المجموعات القصصية
  - وشم الهناجر 2010
  - أيقونة العشوائي 2012
- رواية صوم البنفسج 2018، عن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- على طاولة الكتابة رواية (خمسة وأربعون تحت النفق).

- **مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر**
دار نشر - دراسات - استشارات - دورات تدريبيّة
- الإسكندرية، مصر، 44 شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية
- موبايل: 01018081590 هاتف: 034830903
- بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com
- موقع إلكتروني: www.levantcenter.net

مركز ليفانت أحد فاعليات شركة ليفانت لتنمية الموارد البشريّة، ش. د. م. م. وفق قانون 159 لسنة 1981م ولائحته، رقم: س ض: 545/584/507، س ت: 9882.

يهدف المركز إلى العمل على إقامة دورات وورشات عمل وندوات ومحاضرات ويستثمر في تطوير الموارد البشريّة وتنميتها، ويقيم دورات ثقافية وتعليمية متنوّعة، ويهتمّ بإعداد باحثين في مجال الدراسات الثقافيّة وعلم الكوديكولوجيا وتحقيق النصوص التراثيّة، والاهتمام بأصحاب المواهب في الكتابة السرديّة والمسرح والسينما، وتدير إدارة المركز موقعًا إلكترونيًّا شاملاً نشاطاتها كلّها، علاوة على إتاحته تحميل الكتب والمقالات والفيديوهات المختلفة، كما أنّ المركز ينشر المقالات والكتب ورقيًا وإلكترونيًّا وفق عقد مع أيّة مؤسسة أو مؤلّف إفراديًّا.

رقم الإيداع: 20371
الترقيم الدولي: 978 - 977 – 6651 – 15 – 9